قراءة في سيكولوجيا التطرف

أ.د. عباس علي شلال *

* الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية- العراق
dr.abbasshallal@yahoo.com

ملخص :

تستهدف الدراسة الحالية طرح قراءة نظرية حول جدلية (قديمة-حديثة) تخص مرجعية التطرف، والوصمة التي ارتبطت بمعتقد دون آخر، وبجماعة دينية دون أخرى، وما الأسرار والأسباب التي تقف خلف الأواصر المُحْكمة والارتباط المتين بين بعض الأشخاص حتى يصل بهم الحد الى الاستغراق المطلق في جماعتهم وتبني أعلى درجات الكراهية والرفض فضلا عن الممارسات العنيفة في طرح الذات الجماعية وما تتبناه من ايمان وأفكار ومعتقدات.

الدراسة الحالية تعبر عن قراءة نفسية ذات صبغة اجتماعية تنطلق من فرض صفري رئيس وهو عدم وجود شريعة او دين ومعتقد سماوي متطرف، لان الفيض السماوي يتصف باللطف والسماحة ومنع الإكراه في الدين.

ونعتقد ان التطرف سمة نفسية وتعلم اجتماعي ونتاج تفاعل دينامي بين هذين السببين وما ارتبط بهما من سلوكات معرفية ووجدانية واجتماعية، ثم تغلفت تلك السلوكات دينياً بطريقة حريرية غير ملحوظة يصعب التعرف عليها وتشخيصها فضلا عن مواجهتها والتخلص من آثارها.

تحدثنا في هذه الدراسة عن تطور السلوك الإنساني، وعن السلوك المتقطع في مقابل السلوك المتصل، ثم تطرقنا الى العلاقات الثنائية، وأشرنا الى مفهوم السيطرة وسلوك التكامل الاجتماعي، ثم خلصنا الى الأسس النفسية الخمسة التي تسهم الى حد كبير جدا في بلورة الشخصية المتطرفة وتشكيل سلوكها المتطرف.

كلمات مفتاحية : القراءة، سيكولوجيا، التطرف

Reading in the Psychology of Extremism

Prof. Dr. Abbas Ali Shallal

ABSTRACT

The current study aims to present a theoretical reading about the (old-modern) dialectic regarding the reference of extremism, the stigma that was associated with one belief rather than another, a religious group without another, and what are the secrets and reasons behind the tight bonds and the strong connection between some people until they reach the limit of absolute immersion in their group and the adoption of the highest degrees of hatred and rejection as well as violent practices in presenting the collective self, the faith, ideas and beliefs it adopts.

The current study expresses a psychological reading of a social nature that stems from a zero-headed hypothesis, which is the absence of Sharia or religion and an extreme heavenly belief, because the heavenly abundance is characterized by kindness and tolerance and the prevention of compulsion in religion.

We believe that extremism is a psychological feature and social learning and the product of a dynamic interaction between these two causes and the cognitive, emotional and social behaviors associated with them, and then these behaviors were religiously wrapped in an unnoticed silky manner that is difficult to identify and diagnose as well as confront them and get rid of their effects.

In this study, we talked about the development of human behavior, the intermittent behavior versus continuous behavior, then we touched on bilateral relations, we referred to the concept of control and the behavior of social integration, then we concluded the five psychological foundations that contribute to a very large extent in crystallizing the extremist personality and shaping its behavior extreme.

KEYWORDS: Reading, psychology, extremism

تمهيد..

بدأ الاهتمام بدراسة مفهوم التطرف – الشخصية والسلوك-مطلع خمسينات القرن العشرين، في محاولة علمية لفهم ووصف النضج النفسي والاجتماعي للشخصية، وتحديد آليات المقارنة بين نمطي شخصيتين للبت بالقول بأن أحدهما أكثر نضجاً نفسياً وكذلك اجتماعياً من الآخر.

ومجمل الآراء والكتابات فضلا عن الدراسات العلمية خلال سبعين سنة مضت خلصت الى ان التطرف ظاهرة بشرية تستند في وجودها وتطورها الى أسباب وأسس ثلاثية الأبعاد إن صح القول (معرفية-عقلية)، و(وجدانية-انفعالية)، و(اجتماعية-ثقافية)؛ ومنها يمكن الدفع ورد التهمة الموجهة للدين او العقيدة بصناعة التطرف او تمكينه.

ويمكن القول ان التطرف يمثل سمة نفسية ذات صبغة اجتماعية تتشكل نتيجة ارباك يصيب النمو الطبيعي لشخصية الانسان في احدى مراحله وأحد أطواره، ولهذا الإرباك أسباب كثيرة ومتنوعة، منها البيئة الأسرية ونمط التنشئة التي تحتضن الشخص طفلاً ومراهقاً، ومنها التعليم والبيئة المدرسية التي تشبع جوعه المعرفي وحاجاته العقلية، ثم الأقران والمناخ المجتمعي سيما العادات والتقاليد والموروث بحسبانها -عند بعضنا- تشريعات دينية وعقدية، فضلا عن فلسفة الدولة العامة في إدارة المجتمع ورسم الآيديولوجية والهوية المميزة للفرد وللمجتمع وللدولة.

لذا ننطلق في تسويدة اوراقنا هذه من حقيقة جوهرية ينبغي الإعلان عنها والتصريح بها وهي ان التطرف سلوك بشري يرتكز على بناء نفسي غير سليم، وانه لا يمت بأي صلة ولا يرتبط اطلاقاً بأي شريعة وأي دين او عقيدة، انه بناء معرفي مشوه للنظر نحو الذات ونحو الآخرين والحياة بشكل عام ولكل ما يرتبط بها، وفي التطرف تضطرب الحالة العقلانية للمعتقدات من خلال اضطراب الفهم والادراك لكل ما ارتبط بها من ارث ثقافي وروائي.

فلا توجد عقيدة متطرفة وأخرى معتدلة، ولا يوجد دين وسطي وآخر متطرف، بل ان جوهر المشكلة وحقيقة الغلو والتطرف وما يتوالد عنهما من عنف وإرهـاب انما يكون نتيجة حتمية للفهم الخاطئ فضلا عن التطبيقات التي تسود فيها الانفعالية والعصبية والدونية الوضيعة على العقل والمنطق وسماحة التشريع.

ومفهوم التطرف كما ننظر اليه يمثل استجابات نفسية اجتماعية متشددة وغير متزنة، قد تنتج عن التوتر والنفور من الغموض، وتتمثل بالحلول القاطعة وأقصى درجات التمسك بالآراء والمعتقدات والميل لمقاومة التغيير، والامتثال المطلق لقيم الجماعة الداخلية وأحكامها، وضعف التسامح مع الآخرين، والرغبة في فرض الإرادة عليهم ومصادرة آرائهم.

مفهوم التطرف يمثل استجابات نفسية اجتماعية متشددة وغير متزنة، قد تنتج عن التوتر والنفور من الغموض

تطور السلوك.. زودتنا أبحاث ودراسات الطفولة والارتقاء -كفرع رئيس من فروع علم النفس التطبيقي- بفكرة ناصعة عن حالة نفسية بشرية تدعى اللاتغاير non–differ instantiation والسلوك الكتلي Massive behaviour التي يبدأ بها سلوك الطفل في أيامه الأولى، ولكل أبعاد ومظاهر السلوك ومجالاته، والمقصود هنا بـ اللاتغاير أو السلوك الكتلي الإشارة الى ما يلاحظ من ان معظم الاستجابات التي تصدر من الطفل في أيامه الأولى كاستجابة للمنبهـات المختلفة لا تكون بينها -في تلك الفترة المبكرة من العمر- أنماطاً محددة مستقرة من الاستجابات وردود الفعل المرتبطة ارتباطاً نوعياً بطبيعة المنبهات وشدتها.

فلا نمط محدد من الاستجابات يصدر رداً على تنبيه الجوع مثلا، ونمط آخر رداً على استثارة الألم، أو رداً على ما يراه واطسون Wat-son تنبيهاً للخوف، وتنبيهاً للغضب، وهذا ما أوضحته دراسات عدد كبير من التجريبيين في أواخر العشرينات وخلال ثلاثينات القرن الماضي من أمثال شيرمان Sherman، وبريدجز Bridges، وبرات Pratt ونلسون nelson، وغيرهم [1].

(1) Jersild , A. (1954) Emotional development, Manual of child psychology L.carmichael ed. New york : J.Wiley.833-917 .

وتوضح الأطر النظرية والأدبيات بعد ذلك كيف تتكاثر القوالب والأنماط النفسية التي تنتظم فيها جوانب السلوك، ويزداد في الوقت نفسه عدد العناصر البيئية التي يأخذها الطفل بالحسبان حين يصدر استجاباته التوافقية، ففي نهاية الشهر الأول من العمر تظهر البادرة الأولى لقالب الابتسام، وفي نهاية الشهر الثاني يبدأ الطفل يصدر بعض الاستجابات الصوتية وهو في حالة الرضا والهدوء، وفي نهاية الشهر الثالث يستطيع أن يحرك جسمه، كما يستطيع أن يصدر أكثر من نغمة صوتية واحدة وهو في حالات الرضا وكذلك يبدأ يلعب بأصابعه (Griffiths,1954) [2].

(2) سويف ،مصطفى.(1960). الأســس النفسية للتكامل الاجـتـمـاعـي،دراسـة ارتقائية تحليلية.القاهرة، دار المعارف. ص93-94.

ولو اننا أمعنا النظر ونفذنا الى الأنماط الأكثر دقة كالكلام الانفعالي مثلا والكلام الرمزي أو استخدام الجمل الطويلة واستخدام الجمل القصيرة أو الأفعال والأسماء والضمائر والحروف، لازداد عدد القوالب أمامنا أضعافا مضاعفة وأدركنا بكل وضوح ماذا تعني النتيجة التي ترى ان مظاهر نضج وتكامل الشخصية يتمثل في المزيد من الغنى أي في تعدد أشكال ردود الفعل والاستجابات السلوكية التي يستطيع الشخص أن يمارسها حسب احتياجات التوافق.

في الأيام الأولى من العمر يبدو من خلال استجابات الطفل إن البيئة المحيطة به تظهر له متجانسة إلى حد كبير

والى جانب هذا التزايد في أشكال السلوك، هناك وفرة واضحة في عدد العناصر التي يأخذها الشخص بالحسبان حين يكون بصدد التوافق مع موقف ما، ففي الأيام الأولى من العمر يبدو من خلال استجابات الطفل إن البيئة المحيطة به تظهر له متجانسة إلى حد كبير، حيث يبدو انه لا يفرق بين منبهات مادية وأخرى انفعالية وأيضا منبهات اجتماعية[3].

(3) سويف، مصطفى – مصدر سابق ص81-80.

وبعد تعاقب الشهور ومن خلال المتابعة البصرية والتواصل النفسي-الاجتماعي مع الأم والمقربين سوف تظهر أنماط جديدة ومختلفة من الاستجابة كما في ظهور ملامح البهجة والسرور للاستثارة السارة أو ملامح الانزعاج وعدم الرضا وربما البكاء للمنبهات المزعجة أو المؤنبة.

وكذلك يلاحظ في النصف الثاني من السنة الأولى نوعاً جديداً من التغاير خاصة في البيئة الاجتماعية المحيطة بالطفل، فبعد أن كان الطفل يبقى على حالة الرضا والسرور إذا اقترب من شخص غريب -اذا كان على تلك الحالة- نجده يبدأ يستجيب بما يشير الى التمييز بين المألوفين والغرباء، فاذا كان مبتسماً تختفي الابتسامة اذا رأى غريباً، وهكذا نرى تغايراً في البيئة السلوكية للطفل مع تقدم نمو الطفل، كما في التنبيه اللغوي وتنبيهات انفعالية أخرى واضحة كما في الاقتراب والمودة من الآخرين، وهكذا يزداد تعدد العناصر في البيئة السلوكية التي يحاول الشخص التوافق معها.

ومن هنا أشارت احدى أشهر الباحثات في هذا السياق «هولنجورث Holingwrth» الى ان الشخص الناضج قادر على أن يتدرج في استجابته الوجدانية، انه يستطيع أن يفرح بدرجات ويغضب بدرجات، ويُسر بدرجات ويحزن بدرجات أيضا، وذلك في مقابل الشخص غير الناضج الذي تصدر استجاباته بطريقة الكل أو اللاشيء، ذلك يتحرك من طرف الى الطرف الآخر بالتدريج، وهذا ينتقل فجأة او باندفاع، فالشخص الناضج له القدرة أن يؤجل بعض استجاباته، وهذا بعكس الفرد غير الناضج فإنه كالطفل الذي يتميز بالاندفاع شبه الآلي [4].

ان الشخص الناضج قادر على أن يتدرج في استجابته الوجدانية، انه يستطيع أن يفرح بدرجات ويغضب بدرجات، ويُسر بدرجات ويحزن بدرجات أيضا

(4) Jersild , A . مصدر سابق ص18

وما تكرار بعض الاستجابات والأنماط السلوكية بشكل كثير إلا دليل على قلة النضج، والذي يؤدي بدوره الى تراجع عمليات التوافق، حيث تقل مرونة الشخص وكذا تقل قدرته على التكيف، ويمكن القول ان هذه الأنماط كثيراً ما ينتج عنها السلوكات غير السوية او ما يعرف بالاضطرابات السلوكية والانفعالية.

ومن جانب آخر فان الظواهر المبكرة التي تظهر في الطفولة والتي يمكن أن نعدها مؤشرات عصابية هي التكرار الجامد لأفعال معينة في اللعب، فمن أعراض الاضطرابات السلوكية والانفعالية في الطفولة تكرار أنماط معينة من السلوك تكراراً ملحاً، كما ان جوهر المرض

النفسي في الطفولة هو انه نوع من السلوك يتكرر آليـــاً بصـــرف النـــظر عن المـــواقف أو النتـــائج المترتبة علـيه.

ويحدد فينيشل Fenichel جوهر السلوك العصابي بطريقة مشابهة، فالمرضى بدلاً من أن يستجيبوا بحيوية للمنبهات الفعلية بحسب طبيعتها الخاصة، نجد إنهم يستجيبون مراراً وتكراراً بقوالب سلوكية جامدة، كما يشير كل من الكسندر و فرنش Alexander & French في ذلك: يمكننا أن نعّرف العصاب بأنه سلسلة من تلك الاستجابات الجامدة للمشكلات التي لم يحلها المريض في الماضي أبدا، ولا يزال عاجزاً عن حلها في الحاضر، وبعبارة أخرى فإن العصاب هو نتيجة عملية تعلم أصابها التوقف او الجمود [5].

يمكننا أن نعرف العصاب بأنه سلسلة من تلك الاستجابات الجامدة للمشكلات التي لم يحلها المريض في الماضي أبدا

(5) White,R.W.(1956).The Abnormal Personality. New York, Ronald Press Company. p:31

وظروف الحياة في تغير وتقلب دائم، ولذلك يضطر الشخص إلى أن يعدل استجاباته أو يغير نشاطه كلما تغيرت ظروف البيئة التي يعيش فيها، وقد يضطر أحيانا إلى إحداث تغيير في البيئة.. واذا أحبط سعي الإنسان فأنه يحاول:

- ✓ أن يزيد من مجهوده لإزالة العائق عن طريقه، فإذا فشل في ذلك فإنه يحاول..
- ✓ أن يلتمس طريقاً آخر، وأن يغير من وسائل حله للمشكلة، فإذا فشل في ذلك فانه يلجأ..
- ✓ الى تغيير هدفه.

هذا ما يتطلبه التوافق من تغييرات في تفكير الفرد واتجاهاته وسلوكه، وتفرض عليه هذه التغييرات أن يكون على درجة كبيرة من المرونة والمطاوعة والقابلية للتغير، فإذا عجز التغير عن إشباع دوافعه، ربما يكون عرضة لمعاناة مشاعر الإحباط والفشل والصراع والألم.

وهذا ما جاء تأكيده في آراء عالم النفس كيرت ليفن Lewin عندما حاول التفريق بين الطفل السوي وغير السوي (ضعيف العقل)، إذ

يقول: أما لدى الطفل السوي فمجرى التشبع أكثر اتصالاً من الطفل ضعيف العقل بكثير، فهو يستجيب للصراع بطريقة سلوكية أكثر مرونة More flexible behavior، أو أكثر مطاطية، إذ يجد بسهولة طريقاً لعبور الصراع دون أن يتوقف فعلاً عن مواصلة العمل، ويستعين على ذلك ببعض ضروب النشاط الجانبية أو بوسائل أخرى (إن سلوك ضعيف العقل إذن: أكثر تقطعاً، وأكثر إتباعا لمبدأ «أما ...أو») [6].

(6) Lewin, K. (1948) The background of Conflict in marriage Besoluing Social conflicts , W. Lewin ed ., Newyork 84-102 .

ولو اسقطنا الأدبيات أعلاه على افراد الجماعات المتطرفة لوجدناها تنطبق على كل منهم انطباقاً حقيقياً، وبعد التقصي فعلا وجدنا نسبة كبيرة منهم يتسمون بضعف البناء النفسي، كما يتسمون بقلة النضج وضعف التصورات الواعية، وسلوكهم أقرب ما يكون الى سلوكات الأطفال او الكبار غير الناضجين ممن يتخذ القرارات الثنائية القاطعة والذين لا يتبنون الحلول الوسطية او التغاير والتدرج في الاستجابة نحو المثيرات والاحداث.

ومنه نضع تركيزنا وفرضا الأساس بأن التطرف يرتبط ارتباطاً وثيقاً في البناء النفسي، وان هناك نمط شخصية (سمة) متطرفة فعلا وهذا ما اثبته العالم القدير كاتيل في تصنيفه الـ (16) ذي القطبين لسمات الشخصية البشرية، ولا ترتبط هذه السمة او السلوك بالدين او العقيدة وانما تمثل اسقاطات الشخصية على التطبيقات الدينية والعقدية وسائر مناحي الحياة.

ان التصلب أو الجمود يمثل العامل الذي يحدد العلاقة بين تلك النظم السيكولوجية

السلوك المتقطع مقابل السلوك المتصل.. وردت مفاهيم التصلب والجمود والمرونة والتوتر عند ليفين Lewin ضمن مفاهيمه في النظرية الطوبوغرافية التي تعد الشخصية بناءً متمايزاً من النظم السيكولوجية، وان التصلب أو الجمود يمثل العامل الذي يحدد العلاقة بين تلك النظم السيكولوجية، اذ يرى ان الأفراد يختلفون في درجة تمايز النظم النفسية التي تكون شخصياتهم، فنجد ان الطفل في السنة الأولى من العمر اقل تمايزاً من الراشد، ولو استبعدنا عامل السن وقارنا بين شخصين متساويين لوجدنا إنهما مختلفان من حيث العلاقة بين النظم المختلفة، وهذه

النتيجة لاختلافهم في درجة التصلب والمرونة وكذا درجة التوتر.

إذ استخدم ليفين مفهوم التصلب ومفهوم المطاطية ومفهوم المطاوعة ومفهوم التوتر، ومفهوم ما سماه سلوك «أما...أو» وهو ما نقترح أن نسميه بالسلوك المتقطع مقابل السلوك المتصل.

فكلما زاد تمايز النظام كانت أنساقه الفرعية أكثر تغايراً وتخصصاً، وكلما كانت النظم الفرعية أكثر تغايراً وتخصصاً كان عدد الوظائف الخاصة التي يمكن أن يؤديها النظام أكثر، وان التمايز النفسي يشير إلى الدرجة التي تكون فيها مجالات الأداء النفسي عند الفرد مثل (الشعور، والإدراك الحسي، والتفكير) مستقلة بعضها عن بعضها الآخر وقادرة على أداء وظائفها ضمن طابع خاص، وبكلمة أخرى كلما كان الأداء النفسي للشخص أكثر تمايزاً كان المرء أقدر على القيام باستجابة خاصة لمثير خاص، بدلاً من الاستجابة المشوشة لمثيرات كثيرة، ففي الإدراك الحسي، تعني الدرجة العالية من التمايز ان المرء يستطيع أن يخبر بسرعة ويستجيب لأجزاء مفردة في مجال إدراك حسي، بدلاً من الاستجابة للمجال ككل.

وسلوك «أما..أو» هو السلوك الذي يثبت على الاتجاه نحو هدف معين لا يتزحزح عنه

والمدقق في نظرية وآراءLewin يلاحظ انه استخدم هذه المفاهيم في وصف السلوك أحيانا فيقصد بمفهوم التصلب والتوتر وسلوك «أما...أو» هو السلوك الذي يثبت على الاتجاه نحو هدف معين لا يتزحزح عنه، أو مجموعة العادات التي يتمسك بها الشخص بشدة، وأحيانا أخرى كان يستخدم هذه المفاهيم لوصف بناء الشخصية، وفقاً الى درجة تغاير الشخصية أي من حيث تعدد وظائفها النفسية.

والشخصية والسلوك كلاهما -في حدود آراء ليفين- يمكن وصفهما بالتصلب أو عدم المرونة أو السلوك المتقطع والتي هي مظاهر السلوك المتطرف، فالشخصية من حيث قابليتها أو عدم قابليتها للانتظام في نمط جديد، والسلوك من حيث مدى استعداده للتنازل أو عدم التنازل عن هدف بعينه وعن عادات وآراء معينة.

ويمكن تلخيص الصيغة التي قدمها ليفين إذن في دراسته للضعف

العقلي على النحو الآتي: ان الضعف العقلي (وهو ما يمكن تسميته بالنسبة للسلوك والشخصية عموماً بانخفاض مستوى النضج) يتجلى من خلال سلوك وشخصية تتصفان بالتصلب وارتفاع مستوى التوتر وسيادة السلوك المتقطع، وفي مقابل ذلك يكون النضج النفسي مرتبطاً بالمطاوعة و(المطاطية)، واعتدال مستوى التوتر، وسيادة السلوك المتصل.

وقد اقتفى بعضهم ذلك الأثر بأن بين أسباب السلوك الذي يتذبذب (أو ينتقل دون تدرج) بين عدد من القوالب، أو بعبارة أخرى ما سماه هو بالسلوك المنمط، وقد حددها بثلاثة أسباب هي:

- انخفاض درجة تغاير بناء الشخصية، وهو ما عبرنا عنه من قبل بمستوى الثراء (الفقر في بناء الشخصية)، فكلما تجانس البناء قل الرصيد السلوكي للتنوع الذي سيقابل الشخص به تنوعات مواقف الحياة ومقتضيات التوافق، والنتيجة الظاهرة لذلك هو تصلب السلوك وتطرف الاستجابة.
- انخفاض درجة التغاير في بناء منطقة بعينها من مناطق الشخصية، مما يترتب عليه تصلب السلوك المعتمد على هذه المنطقة.
- انخفاض مستوى الشعور بالأمن والطمأنينة في موقف معين كالخوف من الفشل، وعدم التأكد على النتائج التي ستترتب على خطوتنا التالية، والتردد والتوجس فيما يتعلق بالمواقف غير المألوفة.

وهذا ما نلاحظه...

تقوم معظم التفاعلات الاجتماعية على أساس العلاقات الثنائية كعلاقة فرد بفرد آخر

العلاقات الثنائية-سيكولوجيتها وتطورها.. تقوم معظم التفاعلات الاجتماعية على أساس العلاقات الثنائية كعلاقة فرد بفرد آخر، كما في علاقته بالأم أو الأب أو بالزوجة أو بالصديق وتحكم هذه العلاقات وفق مبدأين أساسين هما: التجاذب بين الثنائيات، والتنافر بينهما.

والتجاذب مفهوم مستمد من علم الفيزياء شأن الكثير من المفاهيم والمصطلحات التي استخدمتها نظرية المجال في تفسير العلاقات بين الوظائف النفسية وتفسير العلاقات الإنسانية، والتجاذب -Attrac

tion يعني ميلاً من شخص نحو آخر، وتفضيلاً له على الآخرين، وهناك عوامل كثيرة تساعد في إحداث التجاذب منها:

✓ التشابه.. إذا نظرنا في العلاقات الإنسانية فيما بيننا فسنجد اغلب الناس يميلون الى من يشبههم، فالتشابه بين الناس هو من أهم عوامل التجاذب فيما بينهم ففي أي تجمع نجد النساء تتقارب سوياً والأطفال كذلك والكبار يتجاذبون فيما بينهم [7].

(7) Bercheld, B.& Wallster,E. (1969) Interpersonal Attaction. Reading, M.A:Addison-Wesley.171

✓ التقارب المكاني.. يزداد التجاذب بين الناس بزيادة التقارب المكاني، فالجيران تزداد بينهم فرص الاتصال مما يتيح الفرصة للشعور بأوجه التشابه ونواحي التكامل، وقد أجرى كل من شاشتر و باك تجربة عام (1950) لإثبات هذا المبدأ، على مجمع للسكن الطلابي، فوجدا علاقة مباشرة بين التجاذب وبين المسافة بين الأفراد، فكلما تقاربت غرف سكناهم زاد احتمال قيام العلاقات الإنسانية فيما بينهم[8] ، وقد يكون التقارب المكاني عنصراً مهماً في اثراء الفرد بمعلومات كافية وكثيرة عن الآخرين، مما يشجع على التفاعل والتواصل.

(8) 123- Weiner, B. (1972) Theories of Motivations USA: Markham.53

ابتكر فستنجر نظرية المقارنة الاجتماعية Social Comparison والتي تركز على ان لأي شخص دافعاً لتقدير ذاته

✓ الحاجة لتقدير الذات.. ابتكر فستنجر نظرية المقارنة الاجتماعية Social Comparison والتي تركز على ان لأي شخص دافعاً لتقدير ذاته، هذا الدافع يتم من خلال القياس الموضوعي لجوانب هذه الذات اذا كانت هناك وسيلة لذلك، فالطول والوزن ولون البشرة وقوة أو نعومة الصوت يمكن تقديرها من خلال المقاييس الموضوعية، غير ان الغالبية العظمى من صفات الشخص سيما النفسية أو الاجتماعية لا يمكن الوصول الى تقديرها إلا عند مقارنتها بالآخرين كما في «الخوف، والشجاعة، والقلق، والنجاح، والفشل، الخ) فيكون الدافع للمقارنة الاجتماعية الى التجاذب مع الآخرين وهو أبرز أساسات السلوك الاجتماعي[9].

(9) Jersild , A.مصدر سابق 626

✓ الرغبة في الانتماء.. الكثير من الأفراد لديهم رغبة كبيرة في الانضمام الى الآخرين لتحقيق رغبات نفسية كالشعور بالقوة

والمستمد من الجماعة، او الرغبة في الشعور بالتقبل الاجتماعي لمغالبة الشعور بالحرمان او العزلة الاجتماعية، كذلك قد يؤدي الانتماء الى احدى الجماعات المهمة الى اكتساب مكانة اجتماعية او الحصول على أجر أكبر او لتدعيم الشعور بالأمن.

✓ تشابه المعتقدات والاتجاهات.. يميل الأشخاص عموماً للانتماء الى جماعات تتفق ومعتقداتهم، وكذلك يميل بعض أصحاب القضايا الإنسانية والفكرية وأصحاب المواهب والاتجاهات السياسية للتجمع مع من يتطابقون معهم في هذه الصفات.

وحين تتبعنا بإمعان الآليات ومقومات الارتباطات التي تشكلت منها المجاميع المتطرفة والعصابات الإرهابية نجد ان معظمها كانت متعلقة بأزمة هوية، والحاجة لتقدي ذات متحيرة ومهزوزة، فضلا عن الرغبة في الانتماء للجماعة الساندة، وكذلك التشابه الكبير في الاتجاهات والأهداف والمعتقدات وطريقة التفكير بصرف النظر عن اختلافات العرق واللغة والمؤهلات الثقافية والعلمية.

السيطرة وسلوك التكامل الاجتماعي. إن التكامل الاجتماعي هو قدرة الإنسان على تأدية مجموعة من الوظائف والأدوار الاجتماعية في الأسرة أو المدرسة أو المؤسسة أو المجتمع المحيط به وأثناء تأديته لمثل هذه الوظائف والأدوار لا ينفك من أن يواجه ألواناً من الصراعات بين نزعاته الفردية، وما يفرضه المجتمع من ضوابط وأوضاع ومعايير.

وللتكامل الاجتماعي أثر مهم في العمليات الاجتماعية كالاتصال والتجاذب والتفاعل، هذه العمليات المهمة التي تقوم على أساس الفهم والإدراك الواقعيين للذات وللآخر، فالتكيف للمواقف الاجتماعية الجديدة مهم وضروري وخاصة مع المتغيرات التي تطرأ على تلك المواقف، لان هذا التكيف ينتج توافقاً وتقبلاً للذات والمجتمع.

إذ يجب أن يكون الشخص مرناً اجتماعياً وله القدرة على التكيف للمتغيرات والمواقف الجديدة، ولا شك ان الانحراف في إدراك

الواقع يؤثر سلباً على السلوك الاجتماعي ويؤدي الى أن يكون الشخص بعيداً ويكون سلوكه غير مناسب في المواقف الاجتماعية.

وقد اهتم عالم الاجتماع هارولد اندرسون بدراسة السلوك الاجتماعي للأطفال في المواقف التي تتضمن الصراع وتلك التي تتضمن التعاون، ونشر في ذلك عدداً كبيراً من الدراسات ابتداءً من منتصف الثلاثينات من القرن العشرين ومن أبرز ما نشره البحث الموسوم بـ السيطرة والسلوك المتكامل اجتماعياً [10]، وقد تركز اهتمامه في هذا البحث حول التفاعل بين سلوك المعلم وبين سلوك الطفل في موقف التدريس.

حيث كانت أسئلته الرئيسة التي طرحها في هذا المجال هي:

- متى يعد سلوك المعلم نحو الطفل سلوك سيطرة؟
- ومتى يعد سلوكاً تكاملياً؟
- والى أي مدى يعد هذا الشكل أو ذاك من أشكال السلوك متفقاً أو متعارضاً مع مبادئ ومقتضيات الصحة النفسية؟ [11].

لقد وضع اندرسون توضيحات لمفاهيم ومصطلحات تركزت عليها دراسته وآراؤه منها:

1. الاستجابة الصادرة من خلال اتصال اجتماعي بين طرفين تتميز بالمرونة بمقدار سماحها بتفاعل الفروق بين الطرفين، بل وبقدر استثارتها لهذه الفروق لتسهم في التفاعل، وكذلك هي التي تسمح بالتفكير العقلي الواضح في أمور الآخرين، وتسمح بالحكم عليهم، وتستثير بطبيعتها جوانب الاختلاف او وجهات النظر المختلفة أثناء التفاعل، فتنشط عمليات التغاير التي هي جانب أساس من جوانب النمو، ومعنى ذلك ان الاستجابة المرنة المعتدلة ترتبط بالنمو على أساس انها تدفعه وتشجعه.
2. إن مفهوم السلوك المتكامل اجتماعياً يطلق على الاستجابات التي تتسم بالمرونة والتسامح، من حيث إنها تحاول أن تجد أغراضاً مشتركة (مواضع التقاء) من خلال الفروق المستثارة، أي من حيث انها تسعى الى تحقيق التناسق مع فروق الآخر دون أن تفقد تلقائيتها.
3. الاستجابة المتشددة هي الاستجابة التي تميل الى تعطيل الفروق

(10) Epstein R. & Komorita , S.S.(1966) . Prejudice among Negro children as related to Parental ethnocentrism and punittvenees. Journal of personality and Social Psychology, 4 , 313.

(11) Wrigtsman, L. (1972). Social Psychology In the Seventies. California: Cole publishing co.222

القائمة لدى الآخرين، بدلاً من استشـارتها ومحـاولة توظيفها في عملية التفـاعل الاجتمـاعي [12] .

يتضح من ذلك ان مفهوم التسامح أو المرونة، يمثلان سمة الاستجابة الساعية الى تحقيق التكامل الاجتماعي.

ويكون في التكامل الاجتماعي استمرارية للتفاعل الاجتماعي والتآزر السلوكي بين أعضاء الجماعة بعضهم ببعض، وهناك أيضا التضامن الاجتماعي والمرونة، والتنظيم والسلطة والاتصال والابتكار، وان كل هذه تمثل العناصر الأساسية من عناصر البقاء، والتفاعل الاجتماعي Social Interaction عملية ربط بين أعضـاء الجماعة من الناحية الواقعية والحاجات والرغبات والوسائل والغايات والمعارف وما أشبه ذلك [13] .

كما يتضح إن مفهوم التشدد أو السيطرة، هو سمة الاستجابة الساعية الى السيطرة الاجتماعية، أي الى التعامل مع الآخرين تعاملاً يتجاهل ما قد تنطوي عليه شخصياتهم من غنى.

فتكون الصيغة الرئيسة التي تربط بين المفاهيم التي قدمها اندرسون تشير الى: ان السلوك الذي يسعى الى تحقيق التكامل الاجتماعي، هو السلوك الذي يحسب حساب تلقائية الآخر، وهذا يمتاز بالمرونة، أما السلوك الذي يلجأ الى السيطرة فهو لا يدخل تلقائية الآخر في حسـابه، ومن ثم فإن المواقف التي يسود فيها غالباً ما تنطوي على صراع، وهذا السلوك يتميز بالتطرف.

ومن الممكن أن نفهم الآتي من خلال استعراض دراسة اندرسون: إن المقصود بمفاهيم (التصلب والتشدد والسيطرة) والتي ترادف الى حد كبير مفهوم التطرف أو تنتجه في مواقف كثيرة هو عجز في القابلية للتعديل، أو التغيير، وكذلك ضعف القدرة على التدرج في الاستجابة، وذلك لفقدان الأساس الدينامي لإحداث التغيير، ووجود قوة كبيرة تقاوم عملية تعديل السلوك.

وقد عمد بعض الباحثين الى التحقق تجريبياً من الآراء النظرية التي قدمها اندرسون، فكانت نتائج دراساتهم متممة لآرائه ومنطبقة على

(12) Anderson, H.H. (1943). Domination and socially integrative behaviour, child bchaviour and development, R.G. Barker , New york: Mc Graw. Hill. 158 -159.

(13) النواب ،ناجي محمود .(1998). دراسة تجريبية لسمات الشخصية الإجرامية .(أطروحة دكتوراه غير منشورة) الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب.85

نتائج دراسته، ومن أهم ما انتهوا اليه هو ارتفاع الروح المعنوية في الجماعة الديمقراطية عنه في الجماعة التسلطية والفوضوية، ويتمثل ذلك في عدد من مظاهر السلوك التي أمكن تسجيلها وتحليلها تحليلاً كمياً دقيقاً [14].

(14) سويف، مصطفى. (1983). معالم علم النفس الحديث. القاهرة. مكتبة الانجلو المصرية.83

الأسس النفسية للتطرف.. ركزت كثير من الآراء والدراسات على الأسس النفسية للتطرف، حيث بحثت هذه الأدبيات عن العمليات النفسية الشائعة التي تكون الاستعداد للسلوك المتطرف، حيث نظرت هذه الأدبيات الى مفهوم التطرف بوصفه ظاهرة إنسانية عامة منتشرة.

كان مفهوم التصلب المعرفي أو تصلب الشخصية والذي عبروا عنه أحياناً بأنه طرفي أسلوب معرفي والذي يقابله مفهوم المرونة؛ من أهم الأسس النفسية المكونة لسلوك التطرف، ويمكن لنا التوسع قليلاً في هذه الأسس وعلى النحو الآتي:

الأساس الأول: **التصلب**.. إن الأدبيات والدراسات المتعلقة بالتصلب بينت ان الافراد ينقسمون على صنفين:

- الصنف الأول يتسم بالتصلب الفكري الذي يتجه الفرد بمقتضاه الى تبني نمط فكري محدد يواجه به مواقف الحياة المختلفة مهما تنوعت واختلفت، ويتصف بنظام شخصية مغلق يتمثل بضعف المرونة في قبول الأفكار [15]، فضلا عن قبول الأفراد الذين تختلف معتقداتهم عن تلك التي يعتنقها.

(15) 113- Orpen,C.(1971) . The Effect of Caltural factors on Relationship between Prejudice and pesonality . J. Psychol, 78(1)P:73-79.

كما يتسم هذا الصنف بضيق النزعة الزمنية -يتركز التفكير اما على الماضي أو الحاضر أو المستقبل- والميل المسبق والسريع الى الأشياء التي تتوافر عنها معلومات كافية، وهذا كله يعود الى ضعف القدرة على التحليل والتكامل في أسلوب التفكير.

- ويتسم الصنف الثاني بالعقلية الطيعة (المرنة) والمقصود بها تغيير الحالة الذهنية بتغيير الموقف، كما يتصف الفرد بنظام شخصية مفتوح يتميز بالمرونة في قبول الأفكار والأشخاص ذوي المعتقدات المخالفة لتلك التي يعتقدها الفرد، وسعة النزعة الزمنية والسرعة نسبياً.

ويذكر عالم النفس الاجتماعي روكيتش Rokech بعض خصائص

التصلب والتي منها، الميل السريع لرفض أي مناقشة تتعارض مع معتقدات المتصلب، ومقاومة التغيير بشدة دون الاستناد الى براهين كافية، وعدم الارتياح الى الأشخاص الذين يختلفون مع المتصلب في معتقداته، وطرح معتقدات متناقضة في أسسها المنطقية، وعدم قبول البراهين والأدلة الجديدة حول آرائه التي سبق أن آمن بها [16].

(16) 118- Rokech,M.(1954). The Nature and Meaning of Dogmatism Psychological Review. Vol .61, No. 3, P. P. 194 - 204.

وقد وصف أستاذ علم النفس ايزنك Eysenck التصلب بأنه ميل الشخص الى التطرف في الاعتقاد وتفضيله المفاهيم الواضحة القاطعة التي لا تحتمل أكثر من معنى.

وان هذه الخصائص تقود الى نمط من الشخصية له آثاره السلبية على سلوك الفرد في تفاعله الاجتماعي، كما يلاحظ ان التصلب ينعكس في كثير من مظاهر الحياة الاجتماعية ففي كل زمان ومكان نجد من الناس المتعصبين المتمسكين بآرائهم تمسكاً شديداً، يذودون عنها ويعادون كل من لا يشاركهم الإيمان بها، ونجد أيضا المتسامحين الذين يؤمنون بحرية الفرد في أن يعتنق من الأفكار ما يشاء والذين يتفهمون آراء الآخرين حتى ولو خالفت آراءهم.

الميل الى التطرف يمثل احدى السمات الأساسية للشخصية المتصلبة وان الشخصية المتصلبة تتميز بالاستجابة المتطرفة

ولا شك ان المتعصبين والمتطرفين أكثر تصلباً من غيرهم، فمن الممكن تفسير كثير من الظواهر الاجتماعية والفكرية والسياسية والدينية باصطلاحات المرونة والتصلب، وما يتصل بهذين الاصطلاحين من سمات أخرى للشخصية.

فالتصلب اذن مفتاح مهم للتعرف أكثر على الشخصية، وكذلك لفهم وتفسير التوافق النفسي والاجتماعي، وللتنبؤ بكثير من السلوكات المعرفية والوجدانية والاجتماعية.

ويعد التصلب سيما ما تعلق منه في السياق الاجتماعي سمة أساسية من سمات الشخصية تظهر في تصرفات وسلوك الأفراد في المواقف الاجتماعية المتنوعة، ويعد التطرف وعدم تحمل الغموض بعض مظاهره، ومن جانبه يؤكد برنجلمان Brengelman ان الميل

الى التطرف يمثل احدى السمات الأساسية للشخصية المتصلبة وان الشخصية المتصلبة تتميز بالاستجابة المتطرفة[17] .

وأيضا قد توصل عالم النفس جولدشتين Goldstein في دراسة له الى ان الأشخاص المتصلبين معرفياً يتسمون بأنهم ذوو اتجاهات اجتماعية أكثر تطرفاً من الأشخاص غير المتصلبين، كما انهم يتسمون باتجاهات أكثر استقراراً عبر الزمن [18] .

ويمكن أن نستنتج ان التصلب سمة أساسية من سمات الشخصية يتمثل في ميل الشخص الى التطرف في الاعتداد المبالغ فيه بالرأي، والميل الى الحلول القاطعة التي تختار بين ابيض واسود، وتقسيم الأمور الى طرفين متعارضين والسعي اما الى القبول المطلق او الى الرفض المطلق [19] .

كما يؤيد هذا الاستنتاج ما ذكره بيرج Berg في دراسته عن الاستجابات المتطرفة ان هناك كثير من الدلائل والإشارات أظهرت ان بعض أشكال الاستجابات المتصلبة هي استجابات متطرفة، وهي انعكاس لسمات شخصية محددة [20] .

الأساس الثاني: **الجمود**.. الجمود ظاهرة تتكرر كثيراً في المجال المرضي كما تظهر في الحياة السوية أيضا، اذ ان الشخص الجامد لا يغير سلوكه بما يقتضيه التغير الحادث في الموقف الخارجي.

وقد ورد مفهوم الجمود عند ليفين سنة 1935 ضمن مفاهيمه في النظرية الطبوغرافية التي تنظر الى ان الشخصية بناء متمايز من النظم السيكولوجية، وان الجمود هو العامل الذي يحدد العلاقة بين تلك النظم، وقد رأى ان الأفراد يختلفون في درجة تمايز النظم النفسية التي تكون شخصياتهم [21] .

وكما ذكرنا سابقاً بوجود تلميحات مبكرة تظهر في الطفولة، والتي يمكن أن نعدها عصابية هي التكرار الجامد لأفعال معينة من السلوك تكراراً ملحاً، كما إن جوهر المرض النفسي في الطفولة يمثل نوعاً من السلوك يتكرر آلياً بصرف النظر عن الموقف أو النتائج المترتبة عليه، وان حقيقة جزء كبير من العصابية تشير الى هذا النوع من السلوك

(17) Brengelmann, J. C. (1960). A Note on Questionaire Rigidity and Extreme Response Set . J.Ment. Sci.106,187-192,(B).

(18) Goldstein, L.D.(1964) . Intellectual riyidity and Social attitudes . Journal abnormal social Psychology, Vol.48,P.P.345-353 .

(19) عبد المجيد، فائزة يوسف. (1980) . سمة المرونة – التصلب لدى السيدات العاملات وغير العاملات.(بحوث في سيكولوجية الشخصية في البلاد العربية) الكويت ، جامعة الكويت .336

(20) Berg , A.& Collier , Joanne , S. (1953) . Personality and group differences in extveme response sets. Edacation and Psychological Measurement, Vol . 13 , P.P. 164 – 169

(21) 125- Wilson, G.D. (1981). Personality and Social Behavior. New york Springerverlay.222

الجامد، فالمرضى بدلاً من أن يستجيبوا بحرية للمنبهات، نلحظ انهم ينتهجون أنماطاً سلوكية جامدة، لذا عرفوا العصاب بأنه سلسلة من تلك الاستجابات الجامدة تجاه المشكلات.

كما يشير بعض المتخصصين الى ان الجمود أسلوب من أساليب الاستجابة في المواقف المختلفة والذي يؤدي الى اتباع نمط سلوكي معين ومقاومة تغييره في المواقف التي تتطلب التغيير [22] ، ويرى آخرون ان الجمود هو تكرار مبالغ فيه لاستجابة ما بحيث تطغى على أية استجابة أخرى وتمنعها من الظهور.

(22) الاعسر، صفاء. (1975). العلاقة بين التفاعل الاجتماعي والجمود في الشخصية . القاهرة، مجلة الجمعية المصرية للدراسات النفسية، الكتاب السنوي .185

وقد ربط كثير من العلماء بين التصلب والجمود واعتبروهما مصطلحين لمعنى واحد وهما من المصطلحات المترادفة التي تشير الى المعنى نفسه.

الا اننا يمكننا التمييز تمييزاً واضحاً بين التفكير المتصلب والتفكير الجامد، فان كلاً منهما يشير الى مقاومة التغيير، وعند اعادة التفكير والنظر نجد تمييزاً مشروعاً بينهما فالأول يشير الى مقاومة التغيير في اعتقادات منفردة أو وجهة Set أو عادة Habit، بينما يشير الثاني الى مقاومة تغيير أنظمة (أنساق) Systems من الاعتقادات المنظمة في نسق مغلق نسبياً.

ويتمثل الجمود في طريقة التفكير والسلوك بحيث تظهر مع أية إيديولوجية بصرف النظر عن مضمونها

ويربط بعض العلماء بين هذين المفهومين وبين القدرة على التحليل والتركيب، فالشخص المتصلب التفكير شخص يعاني من ضعف القدرة على التحليل بينما الشخص الجامد التفكير يعاني من الضعف في المرحلة التركيبية من التفكير.

فالجمود اذن يشير الى تكوين معرفي للأفكار والمعتقدات المنظمة في نسق مغلق نسبياً، ويتمثل الجمود في طريقة التفكير والسلوك بحيث تظهر مع أية إيديولوجية بصرف النظر عن مضمونها، أي انه يتمثل في نظرة متسلطة للحياة وفي عدم التسامح إزاء المعتقدات المتعارضة، ووضوح التسامح مع المعتقدات المشابهة لما يعتقده الشخص [23] .

(23) تركي، مصطفى احمد .(1980).العود إلى الإجرام وعلاقته بسمات الشخصية، بحوث في سيكولوجية الشخصية بالبلاد العربية. الكويت، مؤسسة الصباح.330

وهذا ما نلحظه تماماً على الأشخاص الموسومين بالتطرف والانتماء للجماعات المتطرفة الإرهابية، اذ يلاحظ على حواراتهم وكتاباتهم وسلوكاتهم، انهم يتصرفون ويتعاملون مع الآخر وفق الانتماء ووفقاً للآيديولوجية المتحكمة في طريقة تفكيرهم تجاه معتقدات الآخر والتي تتسم عموما بالرفض والازدراء.

الأساس الثالث: **النفور من الغموض**.. قررت برونشفيك Brunswik ان بعض الناس يجدون صعوبة في التعامل مع الغموض أو عدم التوافق المعرفي ومع الأشياء غير المألوفة، ومثل هؤلاء الناس قد يظهرون ميلاً عاماً نحو التقسيم الثنائي للعالم، منهم يرون الناس والأشياء على انها جميعا اما خير او شر، ويرون العالم على انه اما اسود او ابيض، وحينما يواجهون بموقف غامض فهم يسرعون في تفسير محسوس، وهذا الأسلوب الثنائي في التعامل مع المواقف الغامضة يسود تصرفاتهم ومعارفهم المتعلقة بالأشخاص والأشياء ويسود علاقاتهم الشخصية المتبادلة وأساليبهم في مواجهة المشكلات.

وهناك دليل يؤكد فكرة رفض أو عدم تقبل الغموض المعرفي وذلك بوساطة التحليل العاملي -أسلوب احصائي متقدم- لدرجات مقياس الشخصية، فقد اكتشف جيلفورد Gulford عاملاً تصف درجاته نوعين من التفكير وهما: التفكير الذي يقسم الأشياء على ثنائيات (اسود وابيض)، فيشعر الشخص على سبيل المثال ان هناك طريقان للتعامل مع أية مشكلة: يمثل الأول منهما طريق الصواب وطريق الخطأ، والآخر هو التفكير الذي يحتاج إلى التحديد (فالشخص لا يحب الأشياء غير المحددة ولا غير المؤكدة).

وقد وجد جيلفورد ومن معه ان هناك معامل ارتباط سلبي بين هذا العامل وبين درجات الاختبارات المتنوعة للقدرات العقلية، وهذا يرجع إلى ان الناس الذين لا يستطيعون التعامل مع الغموض المعرفي قد يكونون اقل ذكاءً واقل ابتكاراً من هؤلاء الذين هم أكثر قدرة على التعامل مع المواقف الغامضة، حيث الحلول المتشائمة للقضايا الاجتماعية المعقدة سوف تكون مطلب أولئك الذين لا يستطيعون التعامل مع

الغموض [24] .

ويشير مفهوم عدم تحمل الغموض الى نزعة عامة لتجنب الغموض في الخبرات الانفعالية والمعرفية والإدراكية وعدم تحمل الصراع، ويشكل خاصية مميزة للشخصية المتعصبة، يغطي عددا من النزعات الشخصية المترابطة، فالشخص الذي لديه نزعة عالية من عدم تحمل الغموض يتصرف بأسلوب متطرف، وبأساليب متصورة سلفاً في حل المشكلات التي يواجهها [25].

كما يشار الى النفور من الغموض بانها الرغبة في تجنب الموضوعات الاجتماعية المعقدة التي تتسم بالعناصر المتعارضة، والتعامل مع أي شيء على انه ابيض أو اسود ويؤدي إلى استجابات متطرفة [26] .

من هذه المراجعة يظهر ان النفور من الغموض يعتمد بالدرجة الأساس على غموض المواقف -وبالذات المواقف الاجتماعية- والناجم عن عدم تمكن الشخص من تفسيرها وإدراك عناصرها ومدخلاتها، مما يجعل تعامله معها محدداً بأنماط سلوكية محددة ومحكومة بتصورات مسبقة وقاطعة[27].

ان الأشخاص الذين لديهم درجة مرتفعة من النفور من الغموض يتسمون بسلوك متصلب يظهر في الميل الى الحلول القاطعة

وهناك اشارات كثيرة تفيد بارتباط مفهوم النفور من الغموض بمفهوم التطرف أو السلوك المتطرف والشخصية المتطرفة، اذ أوضحت برونشفيك Brunswik ان الأشخاص الذين لديهم درجة مرتفعة من النفور من الغموض يتسمون بسلوك متصلب يظهر في الميل الى الحلول القاطعة التي تختار بين الصواب والخطأ، ونحو القسمة الثنائية المبالغ في بساطتها، وهنا الأشخاص يسعون إلى القبول المطلق أو الرفض المطلق [28] .

كما أكد بيرج Berg ان كثيراً من الدلائل تشير الى ان بعض أشكال الاستجابات المتصلبة -لا سيما الاستجابات المتطرفة- إنما هي انعكاس لسمات الشخصية وعلى ذلك من الممكن ملاحظة ان التصلب يبدو في عدم تحمل الغموض بحيث يظهر في شكل

(24) الفقي، حامد عبد العزيز .(1974).مـدخـل في الارشـاد النفسي.القاهرة ،عالم الكتب .89

(25) Budner, S. (1962). Intolerance of Ambigutiy as a Personality Variable. J. Pers,30,83.

(26) عبد الله ، سيد معتز .(1989). الاتجاهات التعصبية. الكويت، سلسلة عالم المعرفة ، العدد / 137. 79-81

(27) الميالي ، فاضل محسن .(1996) . دراسـة مقارنة في بـعـض سـمـات الشخصية والمتغيرات الاجتماعية بين الطلبة الجامعيين الأكثر في درجة التباعد الاجتماعي والأقل درجة. (أطروحة دكتوراه غير منشورة) . الجامعة المستنصرية / كلية الآداب .42-43

(28) Brunswik ,F . F . (1950). Dynamic and Cognitive Personality organization as seen Through the Interviews . In T Adorno , etal . (Eds .) The Authoritarian Personality . New York : Harper & Row .463

استجابات متطرفة في المواقف المختلفة [29] .

وعليه فان من ملاحظة ومشاهد تكرار استجابات متطرفة يمكن استنتاج النفور من الغموض، وقد تم تأكيد ان النفور من الغموض بعد مهم من أبعاد الشخصية، له علاقة بكثير من جوانب الشخصية الأخرى كالتصلب والتطرف فهو يعد بمثابة الأساس النفسي لتلك المظاهر السلوكية.

(29) تركي ،مصطفى احمد .(1980).العـــود إلـى الإجـرام وعلاقته بسمات الشخصية ، بحوث في سيكولوجية الشخصية بالبلاد العربية .الكويت ،مؤسسة الصباح.333

الأساس الرابع: **التسلطية**. وهي مفهوم افتراضي يشير إلى نظام من الآراء والأحكام الاعتقادية التي لا يقوم على صحتها أي دليل منطقي، وبناء معرفي مغلق يحول بين الفرد وبين الإدراك السليم المستقل، وتكون على شكل رغبة وميل من قبل شخص في فرض إرادته على الآخرين.

التسلطية. وهي مفهوم افتراضي يشير إلى نظام من الآراء والأحكام الاعتقادية التي لا يقوم على صحتها أي دليل منطقي

وتشير التسلطية الى تجمع عدد من النزعات لدى الشخص تعبر عن نفسها وفقاً لعمليات دينامية، فتتمثل في الاتجاهات العرقية وتشكل مجموعة أعراض Syndromes في بنية ثابتة نسبياً تشمل الامتثالية من خلال الالتزام الصارم بالامتثال لقيم الطبقة التي ينتمي لها الفرد، وكذلك الخضوع ويعني الاتجاه المؤيد لسلطة الجماعة الداخلية، ثم العدوان والذي يشير الى رفض ومعاقبة منتهكي القيم الامتثالية ، فضلا عن معارضة التأمل الذاتي، والحساسية الذهنية، والخرافة، والنمطية في الاعتقاد بالمحددات الغامضة لقدرة الفرد، والتفكير المتصلب، والانهماك في القوة والخشونة ونزعة العداء المعمم وذم الإنسانية، وإسقاط الدوافع الانفعالية إلى الخارج والاهتمام المبالغ بموضوعات الجنس [30] .

كما أشار ركَبي Rigby الى إنها وصف واضح لشخص متشدد في تفضيله لممارسة السلطة وناجح في فرض إرادته على الآخرين، وبوصفه رمزاً للسلطة أو داعماً لها [31].

ومن مراجعة الأدب النظري المفسر لمفهوم التسلطية نلاحظ الآتي:

1. التسلطية تأخذ شكل أحكام وآراء نمطية متصلة فيما بينها في

(30) 93- Brengelmann,J.C.(1960).A Note on Questionaire Rigidity and Extreme Response Set . J. Ment.Sci.106,187-192,(B).

(31) 117- Rigby, K. (1984) Acceptance of Authority and Directiveness as Indicators of Authoritarianism Anew framework. Journal of social psychology, 122,156-

صيغة نفسية ثابتة نسبياً.

2. وتشير إلى تصورات تعد تمثيلاً للأفكار والمعارف المقدسة للفرد عن فرد معين أو مجموعة معينة من الأفراد، وعن موضوعات محددة، منتظمة في نسق ذهني، تؤلف فيه نظاماً اعتقادياً.
3. إن مفهوم التسلطية يشكل نظاماً معرفياً من المعتقدات التي تتسم بالانغلاق العقلي الثابت نسبياً، وتوصف بأنها استعدادات قابلة للتحول الى أنماط سلوكية منسجمة، الى حد ما، وقابلة للملاحظة لغرض تحقيق السيطرة على الآخرين، وتتميز بالتطرف وعدم تحمل الغموض، والمجاراة لرموز السلطة المعنوية في الجماعة الداخلية.

وتتسم التسلطية بالتطرف في السلوك، وفي صعوبة تغيير أنماط التفكير في مواجهة المواقف الاجتماعية المتنوعة

وتشير التسلطية الى تصورات تأخذ طابع الانغلاق المعرفي، وتشكل استعدادات سلوكية تهدف الى السيطرة على الآخرين، كما إن الشخصية التسلطية بوصفها نوعاً من أنواع الشخصية، ترتبط بالبناء النفسي والاجتماعي للفرد، والتسلطية بوصفها سمة من سمات الشخصية تشكل أحد ملامح شخصية الفرد وسلوكه.

وتتسم التسلطية بالتطرف في السلوك، وفي صعوبة تغيير أنماط التفكير في مواجهة المواقف الاجتماعية المتنوعة، مما يؤدي إلى صعوبة التكيف معها [32] .

(32) إبـراهـيـم، عبد الستار. (1980). المحافظة التسلطية وعلاقتها بالقدرات الإبداعية. الكويت ، جامعة الكويت .

وقد تولد عن التسلطية مجموعة متغيرات منها الاستجابة المتشددة والعنف والعدوان، اذ أظهرت آراء بعض المتخصصين ان مستوى التسلطية عند الشخص والخصائص المرتبطة بجماعة خارجية معينة، يمثلان محددين مهمين في إثارة العدوان نحو هذه الجماعة وان الشخصية الأكثر تسلطية أكثر عدواناً من الأقل تسلطية.

وللتسلطية اثر في اتخاذ القرار من حيث التطرف والتغيير فيه، فقد أشار جيري و بايرن Cherry & Byrne الى دراسات عدة كشفت عن الدور التنبؤي للتسلطية في التشدد باصدار حكم العقوبة تجاه المدعى عليهم بانتهاك القانون، وأرجعت السبب الى عدم قدرة التسلطيين على فصل حـــالتهم الانفعـــالية عن عمليـــات اتخاذ

القرار [33] .

كما ان الأفراد ذوي التسلطية العالية كانوا أكثر تعصباً نحو السلالات والجماعات الدينية الأخرى، فالجمـاعات الدينية تزداد فيها الميول التسلطية عن الجماعات غير الدينية، وتضفي مركزاً اجتماعياً على أفرادها مما يؤدي الى زيادة الذات لدى الأفراد التسلطـيين، وان زيادة الضغط على الأفراد ذوي التسلطية العالية يؤدي الى زيادة التعصب، كما إن التسلطية ترتبط مع المعتقدات الدينية للفرد [34].

ويظهر من سلسلة التجارب التي قامت بها برونشفيك عن العمليات الإدراكية والمعرفية، ميل واضح الى اللجوء للحلول المتطرفة، هذا من جهة، أما من جهة ثانية فقد وجدت انهم أما أن يتعلقوا بمثير محدد، أو يهملوا المثير تماماً ويميلون الى خيالات ذاتية خالصة [35].

وتقول برونشفيك: انه من خلال هذين النمطين يمكن ان يظهر ما نسميه بالجمود، او التردد، وتربط ظهور هذه الأنماط بنظرتها العامة في النفور من الغموض، حيث يلجأ كل من التسلطي والمتطرف الى البحث عن حلول تامة لتجنب الغموض، أما بالثبوت على بعض الوقائع دون البعض الآخر، أو بالتخلص منها كلية[36].

يعد التوتر النفسي مؤشراً للاضطرابات النفسية التي تواجه الفرد في العصر الحالي

الأساس الخامس: **التوتر النفسي**.. إن التوتر النفسي مظهر من المظاهر الواضحة في شخصية الفرد سواء كان مصدره الحاجات العضوية، او انه صادر عن مشاعر القلق، وان الإنسان يسعى الى خفض التوتر بطرائق وأساليب متنوعة.

ويعد التوتر النفسي مؤشراً للاضطرابات النفسية التي تواجه الفرد في العصر الحالي المليء بالتعقيدات والمشكلات، فضلاً عن متطلبات الحياة اليومية والتي تحتاج إلى مواجهة وحلول فورية كما يظهر التوتر النفسي بعدة أشكال ومظاهر.

وان مما يزيد قلق وتوتر الأفراد هو تبصر الإنسان بالماضي وتنبؤه بما سيأتي به المستقبل، اذ يكون الفرد متخوفاً على مستقبله في ضوء وقوفه على ملابسات الحاضر [37] .

(33) Cherry,F.& Byrune. D. (1977).Authoritarianism – In, T.Blass (ed),Personality Vaiables in Social Behavior .New Jersey , Hillsdale ,Erlbaum.127

(34) Vacchiano,R.(1977). Dogmatism–InT.Blass (ed) PersonalityVariables in Social Behavior ,Hillsdale, NEWjersey :Erlbaum.359

(35) كاتبي، محمد عـزت. (2004). تسلط الزوج وأثره في التوافق الزواجي (دراسة ميدانية في مدينة دمشق). (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة دمشق ، كلية التربية .

(36) Brunswick. et al. (1954) . Futher explorations by a contributor to the Authoritarian Personality, IIIinois: The Free Press.226

(37) اسعد ، يوسف ميخائيل .(1989). الشباب والتوتر النفسي . ط/ 4، القاهرة، مكتبة الغريب.104

ويرى عالم النفس كارل يونك: ان التوتر النفسي هو مفتاح الاضطرابات والأمراض النفسية وان الصراع الذي يعانيه الفرد نفسياً هو بين نواحي من الشخصية التي لا تنمو نمواً متناسقاً وان عملية التوافق في الحياة قد تتطلب استعمال أنشطة لاشعورية، وإذا وقع الفرد في موقف لا يستطيع تكيف نفسه معه وسبب ذلك ان أداة التوافق اللازمة غير كافية لمجابهة الموقف والنتيجة، لفشل التوافق.

وإذا فشل التوافق في الوصول الى حل فان الفرد يستمر في استعمال صور ومظاهر الاضطرابات النفسية والتي منها القلق والتوتر النفسي [38] .

إن التوتر النفسي عبارة عن طاقة مكبوتة، لا تجد لها مخرجاً فتؤثر على صفاء التفكير والتحكم بالانفعال، ولربما تنتهي إلى احد الأمراض العضوية أو النفسية [39] .

ونلاحظ ان معظم أسباب التوتر النفسي هي الأحداث والتغيرات المفاجئة والطارئة على محيط الشخصية سواء كان المحيط البيئي الخارجي أم البيئة النفسية الداخلية.

المجال السيكولوجي للفرد ليس جامداً بل يخضع دائماً لتغيرات ترجع بالمقام الأول للتفاعل الدينامي بين أجزائه

فيمكن القول ان عدم الثبات السيكولوجي يؤدي الى إحداث توترات تؤثر ومن ثم في نفس هذا المجال على العمليات المعرفية والإدراكية وعلى كل تصرفات الفرد، ذلك ان المجال السيكولوجي للفرد ليس جامداً بل يخضع دائماً لتغيرات ترجع بالمقام الأول للتفاعل الدينامي بين أجزائه [40] .

والتوتر النفسي يحدث لدى الإنسان عندما لا يكون هناك توافقاً بين ما يسعى اليه الفرد وبين المنبه الذي يثير الفكرة، أو الذي يؤدي الى السلوك، وان خفض التوتر إنما يحقق التوافق بين الشخص ودوافعه، فالحياة العقلية للفرد وما يحتمل فيها من انفعالات مصاحبة للتوتر تكون في العادة متبادلة في علاقة دائرية، بل انها في كثير من الأحيان تصبح شيئاً واحداً بحيث يحكم ما يقوله الفرد عند حدوث شيء معين من حيث الصيغة الانفعالية [41] .

(38) كمال، علي. (1989) . النفس ، انفعالاتها وأمراضها وعلاجها . بغداد، دار واسط ، ط 4/ .

(39) البرغوثي، سائد عبد الحميد.(1995). كيف تتغلب على التوتر العقلي والنفسي والذهني. الجامعة الاردنية ،مجلة الثقافة .ع/36. 216

(40) الملا ، سلوى .(1972). الإبداع في علاقته بالتوتر النفسي. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة القاهرة ، كلية الآداب .95

(41) الجسماني، عبد علي. (1995). القلق والتوتر وأثرهما في الإبداع عند الآباء.مجلة كلية الآداب ،جامعة صنعاء .ع/237. 239

أما من حيث علاقة مفهوم التوتر النفسي بمفهوم التطرف فقد أشارت نتائج عددا من الدراسات وجود علاقة واضحة.

حيث ان الفئة الاجتماعية ذات المستوى المرتفع من التوتر تميل الى إصدار عدد من الاستجابات المتطرفة اكبر مما تصدره فئة ذات مستوى منخفض من التوتر [42]، كما بينت بعض الدراسات وجود تشبعات على عامل أمكن أن يطلق عليه اسم عامل (التوتر النفسي العام) يتعلق بما يثيره البند -الفقرة الاختبارية- من توتر نفسي يظهر أثره في الشكل المتطرف، أي ان الاستجابة المتطرفة يمكن أن تعد نتيجة لما يشعر به الشخص من توتر في الموقف يجعله يلجأ إلى التطرف [43] .

الاستجابة المتطرفة يمكن أن تعد نتيجة لما يشعر به الشخص من توتر في الموقف يجعله يلجأ إلى التطرف

كما أشارت مجموعة من البحوث الى صحة الفرض العام الذي يؤكد ان مستوى التوتر النفسي العام المرتفع لدى مجموعة من الأفراد سوف يصدر عدداً من الاستجابات المتطرفة أكثر من غيرها [44].

خاتمة.. ركزت الدراسة الحالية على مناقشة مسألة فكرية حادة، وكانت خطوة في طريق الإجابة على تساؤلات مهمة تشير الى: هل يرتبط التطرف بالدين والعقيدة؟ وهل هو وجه آخر لبعض الأديان؟ ام ان للتطرف سبب آخر؟ وان خلاصة تفكيرنا في هذا المضمار يعتنق نتيجة رئيسة ولدت من الواقع ومن الفكرة التي تقول ان التطرف يرتبط الى حد شبه مطلق بالشخصية وبسماتها ووظائفها وأدوارها وبمحيطها الثقافي والاجتماعي سيما التأثيرات الجينية والبيئية المتنوعة التي صقلتها بهذا الاتجاه؛ ولا ترتبط سلوكات التطرف بأي دين سماوي مطلقا.

واننا شخصنا خمسة مكونات نفسية واجتماعية أسهمت الى حد كبير في بلورة الاستجابات المتطرفة وما ارتبط بها من ردود الكراهية ورفض الآخر فضلا عن العنف والإرهاب.

(42) خفاجي ، فاطمة .(1990). المرونة -التصلب للعاملات وغير العاملات،دراسة في الصحة النفسية . الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية. 21

(43) الملا، سلوى. (1972). الإبداع في علاقته بالتوتر النفسي. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة القاهرة ، كلية الآداب. 95

(44) مليكة،لويس كامل.(1986). قراءات في علم النفس الاجتماعي .القاهرة،مكتبة الانجلو المصرية . 109-108

المصادر

- إبراهيم، عبد الحميد صفوت.(1991).العلاقة بين الاتجاه نحو المخاطرة وحوادث المرور. رابطة الأخصـائيين النفسيين المصرية، مجلة دراسات نفسية،القاهرة ،أكتوبر.
- إبراهيم، عبد الستار. (1980).المحافظة التسلطية وعلاقتها بالقدرات الإبداعية .الكويت ،جامعة الكويت.
- اسعد، يوسف ميخائيل .(1989). الشباب والتوتر النفسي. ط/، 4القاهرة، مكتبة الغريب.
- الاعسر،صفاء .(1975). العلاقة بين التفاعل الاجتماعي والجمود في الشخصية . القاهرة، مجلة الجمعية المصرية للدراسات النفسية ، الكتاب السنوي .
- البرغوثي ،سائد عبد الحميد.(1995). كيف تتغلب على التوتر العقلي والنفسي والذهني. الجامعة الاردنية ،مجلة الثقافة .ع/36.
- تركي ،مصطفى احمد .(1980).العود إلى الإجرام وعلاقته بسمات الشخصية ، بحوث في سيكولوجية الشخصية بالبلاد العربية .الكويت ،مؤسسة الصباح.
- الجسماني،عبد علي .(1995). القلق والتوتر وأثرهما في الإبداع عند الآباء.مجلة كلية الآداب ،جامعة صنعاء .ع/237.
- خفاجي ، فاطمة .(1990).المرونة –التصلب للعاملات وغير العاملات،دراسة في الصحة النفسية . الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- سويف، مصطفى.(1960).الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي،دراسة ارتقائية تحليلية.القاهرة ،دار المعارف.
- مراد، يوسف.(1974).الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي. القاهرة ، الهيئة المصرية ،العامة للكتاب .
- الشاوي، زينب فالح. (1998) .الأسلوب المعرفي (التصلب – المرونة) وعلاقته بالقدرة على اتخاذ القرار .(رسالة ماجستير غير منشورة) الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب .
- النواب ،ناجي محمود .(1998). دراسة تجريبية لسمات الشخصية الإجرامية .(أطروحة دكتوراه غير منشورة) الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب.
- عبد المجيد، فائزة يوسف.(1980) . سمة المرونة – التصلب لدى السيدات العاملات وغير العاملات.(بحوث في سيكولوجية الشخصية في البلاد العربية) الكويت ، جامعة الكويت .
- سويف، مصطفى .(1983).معالم علم النفس الحديث.القاهرة.مكتبة الانجلو المصرية.
- كاتبي، محمد عـزت.(2004) . تسلط الزوج وأثره في التوافق الزواجي (دراسة ميدانية في مدينة دمشق) . (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة دمشق ، كلية

التربية .
- كريتش،دايفد وآخرون .(1974).سيكولوجية الفرد في المجتمع .ترجمة :حامد عبد العزيز الفقي وسيد خير الله،القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية .
- كمال ، علي .(1989) . النفس ، انفعالاتها وأمراضها وعلاجها . بغداد، دار واسط ، ط /4 .
- فرغلي ،محمد فراج.(1971).مرضى النفس في تطرفهم واعتدالهم.القاهرة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر .
- الفقي، حامد عبد العزيز .(1974).مدخل في الارشاد النفسي.القاهرة ،عالم الكتب.
- عبد الله ، سيد معتز . (1989). الاتجاهات التعصبية. الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد / 137 .
- الميالي ، فاضل محسن .(1996) . دراسة مقارنة في بعض سمات الشخصية والمتغيرات الاجتماعية بين الطلبة الجامعيين الأكثر في درجة التباعد الاجتماعي والأقل درجة. (أطروحة دكتوراه غير منشورة) . الجامعة المستنصرية / كلية الآداب .
- الملا ، سلوى .(1972).الإبـداع في علاقته بالتوتر النفسي .(رسالة ماجستير غير منشورة) .جامعة القاهرة ، كلية الآداب .
- مليكة، لويس كامل.(1986). قراءات في علم النفس الاجتماعي .القاهرة،مكتبة الانجلو المصرية .
- Jersild , A. (1954) Emotional development, Manual of child psychology L.carmichael ed. New york : J.Wiley.833. 917-
- White,R.W.(1956).The Abnormal Personality. New York, Ronald Press Company.
- Lewin, K. (1948) The background of Conflict in marriage, Besoluing Social conflicts , W. Lewin ed ., Newyork 84102- .
- Bercheld, B.& Wallster,E. (1969) . Interpersonal Attaction.Reading, M.A:Addison- Wesley.
- Weiner, B. (1972) Theories of Motivations USA: Markham.
- Newcomb,A.F.&Brady,J.E.(1987).Mutuality in boys friendship relations . child Development Vol . 53, P .P. 392 - 395.
- Epstein R. & Komorita , S.S.(1966) . Prejudice among Negro children as related to Parental ethnocentrism and punittvenees. Journal of personality and Social Psychology, 4 , 643- 647 .
- Wrigtsman, L. (1972). Social Psychology In the Seventies. California: Cole publishing co.
- Orpen,C.(1971) . The Effect of Caltural factors on Relationship between

Prejudice and pesonality . J. Psychol, 78(1)P:7379-.
- Wilson, G.D. (1981). Personality and Social Behavior. New york Springerverlay.
- Rokech,M.(1954).The Nature and Meaning of Dogmatism Psychological Review. Vol .61, No. 3, P. P. 194 - 204.
- Anderson, H.H. (1943). Domination and socially integrative behaviour, child bchaviour and development, R.G. Barker , New york: Mc Graw. Hill. 459. 483-
- Brengelmann,J.C.(1960).A Note on Questionaire Rigidity and Extreme Response Set . J.Ment.Sci.106,187192-,(B).
- Goldstein, L.D.(1964) . Intellectual riyidity and Social attitudes . Journal abnormal social Psychology, Vol.48,P.P.345353- .
- Berg , A.& Collier , Joanne , S. (1953) . Personality and group differences in extveme response sets . Edacation and Psychological Measurement, Vol . 13 , P.P. 164 – 169
- Wilson, G.D. (1981). Personality and Social Behavior. New york Springerverlay.
- Budner,S.(1962).Intolerance of Ambigutiy as a Personality Variable.J.Pers,30,2950-.
- Brunswik ,F . F . (1950) . Dynamic and Cognitive Personality organization as seen Through the Interviews . In T . Adorno , etal . (Eds .) The Authoritarian Personality. New York : Harper & Row .
- Brengelmann,J.C.(1960).A Note on Questionaire Rigidity and Extreme Response Set . J.Ment.Sci.106,187192-,(B).
- Rigby, K. (1984) Acceptance of Authority and Directiveness as Indicators of Authoritarianism Anew framework. Journal of social psychology, 122,p.p. 171180-.
- Cherry,F.& Byrune.D.(1977).Authoritarianism –In, T.Blass (ed),Personality Vaiables in Social Behavior .New Jersey , Hillsdale ,Erlbaum.
- Vacchiano,R.(1977).Dogmatism–In\T.Blass (ed)PersonalityVariables in Social Behavior ,Hillsdale,NEWjersey :Erlbaum.
- Brunswick. et al. (1954) . Futher explorations by a contributor to the Authoritarian Personality, IIIinois: The Free Press.